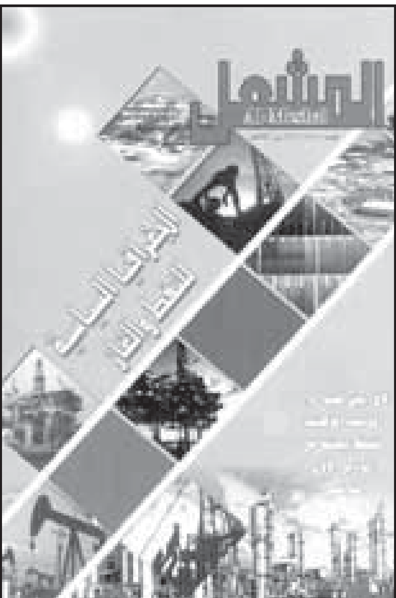
إصدارات

في مجلة «المشعل» .. تأثير العوامل الثقافية على نشاطات التسويق



غلاف مجلة «المشعل»

طرابلس - عصام الزبير

صدر العدد الجديد من مجلة المشعل المجلة النفطية التي تصدر شهريا عن المؤتمر المهني العام للنفط بليبيا، حافل بالعديد من المقالات والدراسات والمختصة بشؤون النفط والبيئة والتقنية.

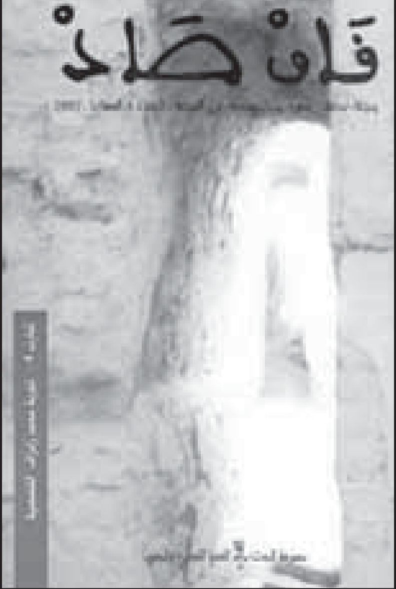
ففي دراسة ربطت بين النفط والدراسة لخص فيها الأستاذ فرج بن لامة ما وصفه أحد خبراء الطاقة الأمريكيين بثورة نفط اليسار التي أزعجت الشركات النفطية الاحتكارية في العالم والأمريكتين، خاصة بعد عودة اليسار الى دول أمريكا اللاتينية، كما جمعت الأستاذة ربيعة الصرماني دراسة أخرى عن اقتصاديات النفط وعلاقته بالأحداث السياسية وعدم الاستقرار في البلدان المنتجة. كما أبرزت المجلة بعض الدراسات الأخرى التي تتناول الجغرافيا السياسية العالمية للنفط والغاز الطبيعي، وكذلك تأثير العوامل الثقافية والاقتصادية على نشاطات التسويق للسلع والخدمات في الأسواق العربية والنفط والبيئة وإشكالية تعارض المصالح.

وعرجت المجلة على دراسة ظاهرة البطالة وآثارها في المجتمع.. وفي ملف البيئة قدمت دراسة عملية عن ارتفاع درجة الحرارة وما يؤدي إليه من مزيد من الكوارث الطبيعية.

واستضافت «المشعل» بين دفتيها دراسة علمية عن الجزائر وتطلعها لتصدير الطاقة الشمسية لأوربا، وكذلك مخاطر الأجهزة المنزلية وطرق الوقاية منها. وأبرزت المجلة العديد من الدراسات العلمية والثقافية، ومنها نحو سياسات عربية معاصرة لنقل التكنولوجيا العلمية والدروس المستفادة للقمر الصناعي العربي والتقنيات الجديدة ودور الإعلام في التنمية الجماهيرية ونشأة حقوق الملكية الفكرية وتطورها والتنمية والتكنولوجيا المتطورة.

كما احتوت المجلة على دراسة اقتصادية عن شركة رأس لانوف لتصنيع النفط والغاز كنموذج مقترح لترشيد قرارات الاستثمار.

مجلة قاف صاد في عددها الرابع



غلاف مجلة «قاف صاد»

الرباط - العرب

عن مجموعة البحث في القصة القصيرة بالمغرب، صدر العدد الرابع من قاف صاد، المجلة النصف سنوية والمتخصصة في القصة، وقد تضمن ملفا عن تجربة الكاتب الراحل محمد زفزاف، والتي نظمتها المجموعة في اطار الندوات العلمية «تجارب» التي دأبت على عقدها احتفاء بالتجارب القصصية النوعية، شارك فيه كل من: ادريس الناقوري، علي القرشي، عبدالنبي ذاكر، مصطفى جباري، محمد معتصم، نجيب العوفي، ادريس الخوري

وفي ملف وجهة نظر نقرأ للقاص محمد بوزفور «حاضر النقد القصصي في المغرب»

ولمصطفى جباري «ورشات الكتابة القصصية الجديدة، ثمار وفخاخ». أما محور ابداعات، فنقرأ نصوصا قصصية لـ: حسونة المصباحي، عبدالعلي بركات، منتصر القفاش، محمد العتروس، محمد زهير، الينا بونياطوفسكا، فرجينا وولف، خوليو كورطاثار، ونفيس المسناوي. وفي ملحق العدد نقرأ وصايا قصصية من اعداد وترجمة سعيد بنعبد الواحد. وفي متابعات نقرأ عناوين اصدارات المجموعة:

- تفاح الظل لياسين عدنان
- تحديق في الفراغ للمهدي لعرج
- هذه ليلتي لفاطمة بوزيان
- الالواح البيضاء لنورالدين محقق
- فرجينا وولف، قصص مختارة، ترجمة حسن حلمي
- ققنس، لاحمد بوزفور، ط 2.

حوار

القاص والباحث والمترجم المغربي محمد سعيد الريحاني:

أكتب باللغة التي أفكر بها .. وأولى نصوصي هي أحلامي

● أزمة الأدب العربي ليست أزمة اختيارات جمالية أو مذهبية ولكنها أزمة شرعية الأديب ومصداقيته

❑ حوار خالد الوادي *

يعتبر نموذج الروائي محمد شكري لوحده أصدق مثال على الارادة القوية لدى الكتاب والشعراء والأدباء عموما في المغرب الأقصى في فرض ذواتهم على الساحة الابداعية ليس محليا فحسب بل على المستوى العالمي ووفق أبهى مظاهر النجاح والتميز فلقد ترجمت نصوص العديد من الكتاب المغاربة الى معظم اللغات الأوروبية التي يتعدى عدد القراء فيها الى الملايين. ولا يمكن حصر أعلام الفكر المغربي في أسماء مثل: عبد الكريم غلاب، محمد برادة، محمد بنيس، الطاهر بن جلون، سالم يافوت، فاطمة المرنيسي... بل ظهرت أسماء عديدة من خلال نشاطها المكثف عبر حركة النشر والتأليف والصحف الورقية أو المجلات الالكترونية.

ويمكن أن نمثل على هذه الموجة الابداعية المغربية بالقاص والباحث والمترجم محمد سعيد الريحاني الذي يرد الفضل والجميل في هذا الحوار الى كتاب السير الذاتية العربية من طه حسين الى محمد شكري وعبد المجيد بنجلون بالاضافة الى أنه نهل من عيون الأدب الغربي مثل: فيكتور هوغو، جيمس جويس، صامويل بيكيت، ويليام فولكنر، هنري جيمس، أرنست هيمنغواي، جورج برنارد شو، فيرجينيا وولف..

ومن أبرز ماكتب محمد سعيد الريحاني نذكر مايلي: «في انتظار الصباح» و مشروع ثلاثي الأجزاء تحت عنوان «الحاءات الثلاث: أنطولوجيا القصة المغربية الجديدة».

● لكل أديب قضية فما هي القضية التي وظفها محمد سعيد الريحاني في كتاباته وكيف نقلها إلى القارئ؟

- منذ زمن قريب، بدأت بشكل فردي أشتغل على وضع اللمسات الأخيرة على مشروع غير مسبوق في الأدب العربي من خلال إعداد مختارات للقصة المغربية القصيرة في ثلاثة أجزاء تحت شعار «الحاءات الثلاث: أنطولوجيا القصة المغربية الجديدة» وهي مشروع تنظيري وإبداعي قصصي مغربي خاص بترجمة خمسين (50)

● لقد وصفتم كتابة القصة بالمساحة القصيرة لإعادة تشكيل الحياة، وهذا الوصف يدفعنا إلى السؤال عن البيئة التي استخلص منها محمد سعيد الريحاني عصارة الإبداع التي استخدمها في كتاباته.

- بدأت مشواري نحو عالم الكتابة مبكرا ومتناغما مع عدة هوايات أخرى الرسم والموسيقى والسينما.. فقد كان لأختي البكر الدور الكبير في توجيهي نحو الفن التشكيلي وأساليب التعبير المكتوب والمرئي والمسموع الأخرى قبل سن العاشرة من العمر. وهذا ما أكسبه وعيا مبكرا بتقنيات الملاحظة والتعبير في آن. لكن الطفرة الكبرى كانت في مرحلة الإعدادي مع مادة الإنشاء ضمن المواد المقررة في حصص اللغة العربية، حيث تعرفت على مواهبي في الكتابة من خلال انبهار أساتذتي بأساليبي التعبيرية. وقد كان لذلك تأثير قوي على نفسي ودافع مهم لتركيز ذات الأساليب والرؤى في ذاكرتي إلى الأبد. ولذلك، أعتقد أنني تعرفت أهمية الأدوات الأساسية في التعبير منذ الطفولة: الصورة، اقتصاد اللغة، التكثيف، وحدة الموضوع..

بالنسبة لقراءاتي الحرة الأولى فلم تكن عربية لكون مكتبة القسم البسيطة لم تكن تحتوي على غير القصص الدينية والقصص المصورة المخصصة للتسلية. لذلك، كانت رواية «البؤساء» لفيكتور هوغو أول رواية قرأتها تحت تأثير المسلسل اللبناني المدبلج الذي أعجبت به أيما إعجاب. وعن طريق هذه الرواية أحببت الأدب المكتوب ودخلت باب القراءة الراقية من بوابة المكتبة البلدية بمدينة مسقط رأسي ثم من باب تبادل الكتب مع الأصدقاء إلى أن راكمت لائحة أعتز بها من العناوين الإبداعية.

لكن الكتابة بشكل حر لم تخطر على بالي حتى سن السادسة عشر من العمر عندما قرأت السير الذاتية العربية المعروفة «الايام» و«الخبز الحافي» و«في الطفولة» لكتاب من حجم طه حسين ومحمد شكري وعبد المجيد بنجلون. آنذاك، قررت أن يكتب مذكراته في القسم الداخلي في ثانوية جابر بن حيان في مدينة تطوان شمال المغرب لإحساسي بأهمية تجربتي الذاتية في ذلك الفضاء ولإيماني بقيمة الكتابة كأداة لمقاومة الإحساس بالغبن في ذلك العالم الملحق بالمؤسسة التربوية. ولرغبتي في تقوية لغتي الأجنبية الأولى، شرعت في كتابة تلك المذكرات باللغة الفرنسية. لكنني غيرت أداة تعبيري، بعد ثلاث سنوات، من اللغة الفرنسية إلى اللغة الإنجليزية بحكم اختياري دراسة الأدب الانجليزي.

في الجامعة، فتحت عيني على الآداب الراقية بلغتها الأصلية وفي نسختها الأصلية فتغيرت نظرتي للإبداع وتبدل شكل تذوقي للنصوص الإبداعية بحكم دخولي مختبر التحليل النصي وكواليس الكتابة والقراءة من خلال محاضرات جعلتني أشعر بأن النصوص التي تقع بين يدي هي عصارة حياة واعية وفكر قصدي.. وأحببت الكتابة والقراءة لكن، هذه المرة، بشكل نهائي.

في الجامعة، تعرفت على الكتاب الذين سيطبعون حياتي الإبداعية إلى الأبد: جيمس جويس، صامويل بيكيت، ويليام فولكنر، هنري جيمس، أرنست هيمنغواي، جورج برنارد شو، فيرجينيا وولف.. لكن في زحمة الأسماء الإنجليزية كنت أقرأ الثقافة الفرنسية أيضا وأحببت أولا ألبيرت كامو وقرأت له رواية «الغريب» أكثر من عشر مرات. كما قرأت بعد ذلك لجون بول سارتر وميشيل فوكو وغيرهم.

لكن المرحلة الثالثة من حياتي بدأت بعد تخرجي من الجامعة. فجوابا على سؤال: «لمن أكتب؟»، غيرت لغة تعبيري بنسبة مائة وثمانين درجة لأكتب باللغة التي أفكر بها، اللغة العربية، لقراء لهم نفس الإحباطات والآمال، قراء عرب. لذلك، كانت أولى نصوصي هي أحلامي. ولذلك، كان نص «افتح، يا سمسم!» هو أول نصوصي المكتوبة باللغة العربية وأنا في سن الثالثة والعشرين. وبعد ذلك توالت الإنتاجات الإبداعية...

● ما هي المدارس التي يميل إليها محمد سعيد الريحاني والكتاب الذين تأثر بهم؟

- أعتقد أنني تشبعت في بداياتي بالفكر الوجودي لدرجة أن مجموعتي القصصية الأولى، «في انتظار الصباح»، كانت تحيل منذ العنوان على مسرحية صامويل بيكيت المعروفة «في انتظار غودو». كما أن النص الأخير في ذات المجموعة وعنوانه «الحياة بملامح مجرم» يحاور بشكل شفاف رواية ألبير كامو الشهيرة «الغريب». لكن القارئ لأعمالي سينتبه لمؤثر آخر أقوى وأبرز في كتاباتي الإبداعية وهو الفكر الصوفي.

● لكل أديب قضية فما هي القضية التي وظفها محمد سعيد



محمد سعيد الريحاني

الريحاني في كتاباته وكيف نقلها إلى القارئ؟

- منذ زمن قريب، بدأت بشكل فردي أشتغل على وضع اللمسات الأخيرة على مشروع غير مسبوق في الأدب العربي من خلال إعداد مختارات للقصة المغربية القصيرة في ثلاثة أجزاء تحت شعار «الحاءات الثلاث: أنطولوجيا القصة المغربية الجديدة» وهي مشروع تنظيري وإبداعي قصصي مغربي خاص بترجمة خمسين (50) قاصة وقاصا مغربيا إلى اللغة الإنجليزية ويتقصد تحقيق ثلاث غايات: أولها التعريف بالقصة القصيرة المغربية عالميا؛ وثانيها التعبئة بين أوساط المبدعات والمبدعين المغاربة لجعل المغرب يحتل مكانته الأدبية كعاصمة للقصة القصيرة في المغرب العربي إلى جانب الجزائر عاصمة الرواية وتونس عاصمة الشعر؛ وثالثها التأسيس لـ«مدرسة» مغربية قادمة للقصة القصيرة الغدوية عبر هدم آخر قلاع العتمة في الإبداع المغربي (الحلم والحب والحرية) واعتماد هده «الحاءات الثلاث» مادة للحكي المغربي الغدوي التي بدونها لا يكون الإبداع إبداعا. «الحاءات الثلاث: أنطولوجيا القصة المغربية الجديدة» مشروع ثلاثي الأجزاء على ثلاث سنوات: الجزء الأول عنوانه «أنطولوجيا الحلم المغربي» سنة 2006 ويربط الوصال بين خمسة عشر قاصة وقاصا مغربيا حالما، والجزء الثاني عنوانه «أنطولوجيا الحب» سنة 2007 ويوحد قلوب عشرين قاصة وقاصا مغربيا عاشقا، والجزء الثالث والأخير عنوانه «أنطولوجيا الحرية» سنة 2008 ويضم خمسة عشر قاصة وقاصا مغربيا تواقا للحرية ليكتمل عدد المترجم لهم إلى اللغة الإنجليزية من أهل الكتابة القصصية المغربية الجديدة 50 قاصة وقاصا.

● كيف ينظر محمد سعيد الريحاني إلى المرأة وما مدى المساحة التي تشملها في أعماله؟

- أود في البداية أن أعترف بأنني أكتب بـ«المجموعة القصصية» وليس بالنصوص الفردية المتفرقة. أفكر، أولا، في «مبحث» يتخذ شكل عنوان للمجموعة القصصية يسبق حتى النصوص التي تتناسل لاحقا حول ذات المبحث الذي كان في مجموعتي القصصية الأولى «في انتظار الصباح» (الصادرة سنة 2003) هو «الانتظار والفراغ والقلق الوجودي»، وفي مجموعتي القصصية الثانية « هكذا تكلمت سيدة المقام الأخضر» كان هو «العودة إلى البراءة»، وفي مجموعتي القصصية الثالثة «موسم الهجرة إلى أي مكان» (الصادرة سنة 2006) كان هو «الهجرة والتهجير بأشكالها الوجودية والشكلية»، وفي مجموعتي القصصية القادمة «وراء كل عظيم أقزام» سيكون هو العلاقة بين الانبطاح والاستبداد...

لذلك، فرؤيتي للمرأة وحجم المساحة المخصصة لها في أعمالي القصصية رهينتان بتوافقها أو تعارضها مع المبحث العام للمجموعة القصصية. فبينما كان حضور المرأة طاغيا ابتداء من العنوان في مجموعتي القصصية «هكذا تكلمت سيدة المقام الأخضر» حيث المرأة في كل النصوص إما وطنا أو أرضا أو شجرة أو أما أو حبيبة (وهو ذات الحضور الذي سيتكرر مع المجموعة القصصية القادمة «كيف تكتبين قصة حياتك»)، سيفاجأ القارئ للمجموعة القصصية «وراء كل عظيم أقزام» بالغياب المطلق للمرأة ولكل أشكال الأنوثة في كل النصوص الخمسة عشر المكونة للأقصوصة في إحالة على السلطة المطلقة للرجل العظيم الذي يقزم كل الآخرين أو يلغيهم، بما فيهم المرأة.

● ما هو انطباعك اتجاه كتاب الواقعية المبتذلة؟ وهل تتلاءم مع الواقع العربي؟

- كل المدارس الأدبية، الأصيل منها والمستورد، صالحة لتنشيط حركية الإبداع الأدبي العربي. كل المفاهيم الفلسفية حول الظاهرة الأدبية قابلة للتكيف والتكييف مع الواقع الأدبي العربي. ما لا يتوافق مع هذا الجسد العربي هو هذه النخب الدخيلة على الإبداع الأدبي، المدسوسة قسرا في مجال راق يتقصد صناعة الذوق العربي والرقي بالحس الجمالي العربي.

إن أزمة الأدب العربي ليست أزمة اختيارات جمالية أو مذهبية (واقعية اشتراكية أو واقعية مبتذلة)، ولكنها أزمة شرعية الأديب ومصداقيته. فأصناف الفاعلين في الحقل الأدبي العربي تتدرج بين ثلاثة أصناف:

أولا، المبدعون والنقاد والباحثون الفاعلون كتابة ونشرا وهم قلة نظرا للصعوبات الثابتة في وجه كل من يريد اقتحام هدا المسلك: أمية الشعوب العربية، عزوف المتمدرسين عن القراءة والنزوع القبلي للنخب في التعامل مع المنتوج الأدبي. في هذه الفئة من الأدباء، التركيز ينصب على إبداع أذواق جديدة وابتكار جماليات جديدة وإنتاج معايير أدبية جديدة.

ثانيا، الفاعلون الجمعويون وهم الأكثرية الساحقة ضمن حلقة الأدباء. وهذه الفئة تحتاج إلى المهارات الاجتماعية أكثر مما تحتاج من الكفاءات الأدبية والفكرية. لدلك فالتركيز في أوساط هده الفئة ينصب على الاتصال المباشر بجماهير الثقافة وتقريب الأدب عموما من جمهور القراء. فسيرة الفاعل الجمعوي تقيم بحجم ونوعية الأنشطة الثقافية في سيرته. فالسيرة الذاتية بالمفهوم الورقي التقليدي ثانوية هنا.

ثالثا، الموظفون، وهم في غالبيتهم أساتذة بالوظيفة ينتمون لأحد أسلاك التعليم. ولأنهم لا يتوفرون لا على حضور المبدعين والنقاد المقروئين في الفئة الأولى ولا على دينامية الفاعلين الجمعويين في الفئة الثانية، فإنهم يقدمون أنفسهم إما على صفحات الجرائد أو على شاشات التلفاز من خلال شواهدهم الجامعية ومناصبهم الأكاديمية، بنفس الطريقة التي يقدمون أنفسهم بها لطلبتهم: «أستاذ، دكتور...» دون فصل بين القارئ/المواطن الحر وبين الطالب/التابع والمريد.

ولأن العمود الفقري للحقل الأدبي هو الصنف الأول، صنف المبدعين والنقاد والباحثين الفاعلين ورقيا، فقد تناوبت بعض الأنظمة وبعض الأحزاب على خلط الأوراق بين الأصناف الثلاثة بغية صناعة نخب أدبية من زبنائها أو قصد الحصول على أغلبية عددية تمكنها من الهيمنة على أجهزة اتحادات الكتاب وضمان مرور قرارات إما ثقافية او سياسية لمصلحتها... والنتيجة هي أن «مصداقية الأدب الحقيقي والأديب الحقيقي تضيع وسط العبث بمصير أدب وثقافة الأمة». فإن كانت ثمة رداءة في الأدب، فهي أبعد من أن تكون رداءة أدبية. إنها، بالواضح، رداءة سياسية وتسييرية تتحكم في الرقاب قسرا وتزوِّرُ الصفات ظلما في سبيل «الهيمنة» على كل قيم الأدب التي ترفع شعار«الحرية» عنوانا لكل الإنتاجات وكل النصوص الإبداعية...

● ما الذي يمثله محمد شكري بالنسبة إليك؟

- الأدباء العرب عرفوا طريقهم نحو القراء إما انطلاقا من السجن (عبد اللطيف اللعبي نموذجا)، أو انطلاقا من الغرب (الطاهر بن جلون)، أو انطلاقا من المنصب الحكومي (نزار قباني)، أو انطلاقا من القضية الوطنية (غسان كنفاني، محمود درويش)، أو انطلاقا من تفجير الطابو (محمد شكري)...

محمد شكري، خلال كل أعماله، كان يعيد كتابة «الخبز الحافي» في كل إصدار جديد. لقد ظل محمد شكري أسير الإصدار الأول. ففي هذا الإصدار الأول، «الخبز الحافي»، تحدد مصير محمد شكري ككاتب ينهل من خابية الذاكرة والسيرة الذاتية ويحاكي أسلوب ألبيرت كامو في الجمل القصيرة ويصوب سهامه نحو الزاوية الأولى من الثالوث المقدس ثالوث «الجنس والدين والسياسة»... وهو بذلك ينتمي إلى رواد الجيل الأول من المبدعين المغاربة الذين ناضلوا ضد الجيل الأول من الطابوهات.

أما جيل اليوم فيخوض المعركة الثانية مع الجيل الثاني من الطابوهات تكريسا للحق في الحلم والحب والحرية في مجتمعات تعتبر الحلم تخريفا و الحب ضعفا والحرية فتنة والفتنة نائمة في الرؤوس ملعون من يوقظها.. جيل اليوم هو جيل «الحاءات الثلاث».

● الأدب العربي أين هو الآن في لجة المتغيرات والتطورات العالمية؟

- إذا كان الأدب مرآة العصر، فهو أيضا مرآة الشعوب. فالأدب قد يعيننا على الوقوف على حقيقتنا التي لا نراها في تواصلنا اليومي مع مخاطبينا اليوميين. وفي هذا السياق، أستحضر جواب الروائي المغربي الطاهر بن جلون، وهو الجواب الذي ظل يرن في مسامعي لمدة طويلة بعد طرح أحد الصحفيين المغاربة لسؤال «كيف يرى الغرب الإبداع العربي؟»، فأجاب بأن «الغرب يرى المبدعين العرب غير أحرار»..

هذا التصريح الصادق جعلني أبحث لاحقا في مدى مصداقيته ثم في أصوله ثم في أشكال تغييره... فكان مشروع «الحاءات الثلاث: أنطولوجيا القصة المغربية الجديدة» الذي أريد له أن يقطع هذه الدائرة المفرغة التي يدور فيها الإبداع العربي عموما والمغربي خصوصا ويحرره نحو آفاق جديدة زواياها «الحرية والحب والحلم»، مفاتيح أدب الغد، مفاتيح التغيير، مفاتيح العالمية.

● هموم الشارع العربي كيف يوظفها محمد سعيد الريحاني في كتاباته؟

- هناك أربعة أصناف من الكتاب:

الصنف الأول هو صنف كتاب الأبراج العاجية وهم غالبا كتاب سلطانيون.

الصنف الثاني هو صنف الكتاب الشعبويين التائهون ما بين القول الحر والانتماء للجماهير.

الصنف الثالث هو صنف كتاب الحزب، أو الكتاب العضويين.

الصنف الرابع هو صنف الكاتب النقدي المتحرر من السلط الثلاثة السالف ذكرها. وإلى هذا الصنف من الكتاب أنتمي. لذلك، فليست لي أبراج عاجية ولا رهنت يوما مواقفي على مكاتب حزب من الأحزاب السياسية ولا التمست تعاطفا او استحسانا من الجمهور.

إن قضايا الجماهير هي قضاياي ولكنني أتناولها بأشكال غير قابل للترويض قد لا تروق حتى لهذه الجماهير المفترضة قرّاء. فالحرية، وهي أحد الزوايا الثلاثة الرئيسية في أعمالي القصصية (الحاءات الثلاث: الحلم والحرية والحب)، هي في عرف العوام من جمهور القراء والمشاهدين والمستمعين «فتنة». أما النخبة فتتأرجح ما بين ربط «الحرية» باستقلال الوطن ومقارعة المحتل ومقارنة «الحرية» بنقيضها الثابت «العبودية» أو «الأسر».

إن مفهوم «الحرية»، عندي، مرتبط أساسا بسبر أغوار الداخل: أعماق الذات. إنه تحرير القوى الداخلية عبر مصالحتها والمصالحة معها. ولذلك كان مفهوم «الحرية» الذي يدير كل أعمالنا لا يتحقق إلا عبر بوابة «التوحد»: توحد القول والفعل، توحد الفكر والقول، توحد الفكر والفعل، توحد الشكل والموضوع...

«الحرية»، بمعناها الشامل، تشترط التحرر من الخارج/الآخر وتحرير الداخل/الذات. فلا حرية، إذن، دون المصالحة مع الذات وتحريرها: فما جدوى الاستقلال عن الآخر مع البقاء مكبلا من الداخل؟

هذه هي همومي. وإن لم تكن هموم جمهور قراء اليوم فستكون حتما هموم قراء الغد. ولذلك، عند كتابة أي نص، أحرص دائما على أن أضع نصب عيني صورة للقارئ المفترض لنصوصي وهو في الغالب «قارئ من أجيال الغد»، «قارئ قادم»، «قارئ حقيقي لنصوص حقيقية تتطلع لأفق حقيقي».

* قاص وصحفي عراقي

القصة الليبية القصيرة .. وتفاعيل الزمن

❑ زيد الشهيد

يندرج فن القص في خانة السرد الذي يعتمد على آلية السير الحذر في التعامل مع الأحداث وفعل الشخصية. ويميل القص في هكذا جنس أدبي إلى استخدام الوصف مكملا بنائيا لحركية السرد. ويتعالى التوصيف أكثر في الأنماط النصية القصصية الوصفية في حين يتراجع في النصوص التي تسلك الجانب السايكلوجي حيث يعلو التداعي ويرتفع الاسترجاع. وفي القصة القصيرة أعطت اللغة هامشا للناص للتحرك واستخدام ما يرغب من منهلها من اجل بنائية قصصية تحقق هوية كونها قصة ناجحة في حين تبخل اللغة على الناص حين يسلك درب التدوين للقصة القصيرة جداً، ذلك أنها تكون بخيلة تدفعه إلى التكثيف والاختزال وتحذره من الوقوع في دائرة الإسهاب فتصبح لا هي بالقصة القصيرة ولا بالقصة القصيرة جداً.

ولأنَ الحياة بدأت تتسارع وعملية القراءة صارت من عداد الاطلاع غير المعمق، ذلك الذي كان ينهل من الزمان بعده الواسع فيجلس القارئ ساعات للقراءة، وقد يندفع بعض الأحيان تطرفاً إلى أن ينهي قراءة كتاب في يوم واحد لأنه مزحوم برغبة الانتهاء من القراءة بانتهاء قراءة الكتاب. ومن هذا التسارع وتلك الرغبة انسحب ظل القراءة من القصة القصيرة إلى القصة القصيرة جداً، تلك التي تعرض الفكرة على طبق من زمن خاطف بمدلولات واضحة ومؤثرة. ولقد قرأت عديد النصوص لساردين ليبيين يجيدون التعامل مع القصة القصيرة جداً كنمط سردي صار له وجوده المؤثر.

ولعل عبد العزيز الرواف واحد من أولئك الناجحين في طرح رؤاهم عبر هذا التوجه من السرد. ومجموعته (تهاويم) حوت اغلبها قصصاً قصيرة جداً تناولت ما هو محيط من الأفكار والرؤى والأحداث لم يبتعد عن ما هو في دائرة المحيط الاجتماعي فمن اليومي إلى معاناة شاربي الخمر وحالات العته وغياب العقل الذي يهب لهم بعيداً عن الحياة السوية.

يبدو الإحساس بالزمن واضحاً في نص (اقتناع) تفجّرها كلمة «حاج» التي يتلقاها الراوي وهو يدلي بنصه مستخدما صوت الأنا العليم من شاب يقدم شكره لموقف يستحق الشكر. والكلمة بقدر ما هي مفردة احترام فإنها عادة ما تأتي رديفة لكبر السن وهذا ما ولدَّ لدى الراوي جملة من التساؤلات التي دفعته إلى التأمل بعد أن كان يسير مزهواً بالحياة وناعماً بشهد الشعور بأنها مرجُ شباب تجري على جانبيه انهار من عسل وأرائج دافقة من جذل وأنه الراقل على خمائل الزمن الطيّع الخدوم. فيدفع به الموقف المتفجر إلى الإحساس بأن الأيام التي مرت لتستحق المراجعة وتدعو للوقوف عند محطة التساؤل عن الجدوى، وما إذا كان الذي مرَّ حقق النفع وبنى الصرح المرتجى، ورسا عند الرضا أم انه كان من عداد الهباء والوقت المهدور. وكنا نود كقراء أن ينتهي النص عند انطلاقة الراوي بالعربة بعدما صرف لحظات من المراجعة أمام مرآة السيارة التي أعلمته أن العمر لا يقاس بالملامح الخارجية بل بالدواخل التي يشعرها أنها ما زالت ترفل بالشباب وتحيا منتصبة.

ذلك أن ما جاء بعد انطلاقته بالعربة يُحسب من باب التقريرية المبسطة والتسطيح الفكري في القص.. وتغدو حالة العبث التي تساور رجل نص (دائرة) وهي هنا إشارة لدائرة الزمن. في حين يغدو الزمن في نص (بالقلم الأحمر) من عداد وضع الحد الفاصل بين حياة متواضعة هادئة من قبل الرجل المعلم القانع بمهنته والزوجة التي تغيظها مشاهدة الزوج يعيش حياةً تعتقها بلا مطامح بمجرد عمل مقارنة بسيطة مع قريناتها النساء المتزوجات من أطباء ومهندسين ميسورين وأغنياء بينما هو ينوء بزمن مهنته التي لا تغني ولا تسمن برأي الزوجة التي تشاهد قرينات لها وصديقات يرفلن بالنعيم الآتي من ربوع أزواجهن دون أن تراجع هده الزوجة عظم المهمة وأهميتها الإنسانية في خدمة الأجيال لأن عليها ان تعيش يومها في رفاه كما الأخريات.

ولا يغيب الزمن وهو يغير الأحوال لأناس دخلوا معترك الحياة فتراهم في تواتر واسترخاء ورضاء وقبول وخنوع وقناعة وتراجع وتهالك؛ كل حسب قناعته أو كيفما تريد له الحياة؛ وجده الذي يعيش بقناعة ورضا سيكتشف يوماً أن قناعته قد تختل ويضعف توازنها إن تخلخل لديه الإيمان، ونص (الجانب الآخر) يعرض تأثير الزمن على صديقين أولهما حمل نسم القناعة في فضاء حياته وجمع فيوم الطيبة ثنايا روحه والثاني غيره الزمن بفعل أسباب لا ترد في النص لكن المتلقي يستل شفراتها من بين ثنايا الكلمات فقد صار في مركز عال تشير إلى ذلك طريقة تصرفه مع الآخرين يعكسه موقف لقائه المتعالي مع صديق طفولته الراوي في النص حيث سيارته الفارهة ونزوله في فندق خمس نجوم بينما هو ذلك الصبي الذي ما زال الراوي يختزن صورته في الذاكرة وهو يرعى أغنام عائلته البسيطة المتواضعة في القرية حيث يعيشان متجاورين.

في «رغبة خانعة» يتوجه النص لعرض حالة اجتماعية تتمثل بما يمتلكه شيخ القبيلة من مقام مؤثر لدى العامة الدين يحيطون به ويرونه صاحب العقل الراجح أو السطوة القادرة على مواجهة أحداث غير قادرين هم على مواجهتها والتعامل معها والخروج من تأثيرها، كل ذلك كان الراوي الذي يأخذ دور الابن وهو يتابع الحال مذ كان طفلا حتى كبر وغدا شاباً ووجد يوماً أن صاحب القرار والقيادة ورجاحة العقل قد غيبه الموت. وبدلا من أن ينفض الجميع الذين كانوا بإمرته التأموا مجتمعين مطالبين إياه بمسك دفة القيادة؛ وهي حالة يراها المتحدث صورة خنوع جُبل أولئك على تقبلها حتى صارت سلوكاً يومياً لا قدرة لأحد على تجاوزه.

ويدخل نص «براح» إلى عالم الطيور فيقدم تلك الحياة الهانئة التي كان يعيشها الطير الذكر مع أنثاه والعناية التي يتلقاها من رؤومة تأتي له بالطعام والماء يومياً. لكن هذه الهناءة سرعان ما تنتهك بفظاظة بأيد غريبة تطيح بحياة شريكته وترميها جثة هامدة على أرضية القص بينما هو يسعى للهرب وامتلاك ما تبقى له من حياة وسعادة غير أن أياد عدائية تروح تلاحقه لتسحق وجوده بكل قسوة وجلف «قبضت عليه تلك اليد، تذكر اليد التي طالما وضعت له الطعام دون أن تمسه، حاول مقارنة شعوره الآن حيالها، وهذه التي تقبض عليه في قسوة بالغة، شعر بحنين بالغ لضيق براح القفص. جسده الصغير يعتصر، بفعل تلك القبضة القاسية، انتفض محاولا مقاومة عملية الضغط، شعر بقلبه يصعد إلى حلقه بدأت أعضاؤه تتخدر ومقاومته تضعف ، فاقدا كل إحساس بالحياة» ص82.

اللغة لدى الناص تميل إلى النأي عن التجريب أو التفجير الدس يجعل منها اسلوباً يخص الكاتب فقد جاءت كما الأساليب المعتادة في السرد. أي أن النص اعتمد على فحوى الحكاية لا على توظيف اللغة بوجه مغاير للسائد لذلك من يقرأ الناص يجد انه يكرس اهتمامه على الحدث وحركة الشخصية أكثر مما هي فاعلية اللغة وكسر نمطيتها السائدة. إنها التجربة الأولى للقاص الرواف والدخول إلى عالم القص من الآن فصاعداً سيجعله في مواجهة غير يسيرة مع متطلبات السرد الذي صار يتشعب في أساليبه وتكويناته فليس الصدق في معالجة الموضوعات وطرح الصور المستلة من الواقع بكافية في عالم السرد القصصي فثمة الفن الذي بات سمة من سمات نجاح النص القصصي.

قراءات

د. محمد عابد الجابري في مؤلف جديد عن القرآن الكريم ..

حسونة المصباحي

منذ السبعينات من القرن الماضي، وحتى هذه الساعة، يواصل المفكر المغربي د.محمد عابد الجابري الحفر في التراث العربي القديم بحثا عمّا يمكن أن يضيء الحاضر، ويساعد النخب العربية المثقفة على ايجاد المفاتيح الأساسية لفهم واقعها، وعلاقتها بالتاريخ العربي – الاسلامي في مختلف مراحله.

وقد بدأ د.محمد عابد الجابري مسيرته الفكرية الطويلة بكتابة مقالات تنتمي إلى عالم الفلسفة، ليجمعها في ما بعد في كتاب حمل عنوان «نحن والتراث». وفي ما بعد اهتم بـ «العقل العربي»، وألف في ذلك مجلدا ضخما احتوى على أربعة أجزاء، وفيها كشف عن حقائق جديدة تتصل بالحضارة العربية الاسلامية، وبالمكونات الثقافية والروحية والسايكولوجية والاجتماعية للشخصية العربية. وقد قاد البحث في العقل العربي د.محمد عابد الجابري إلى الاهتمام بموضوع «العقل السياسي العربي» فخاض فيه بعناية، ليخلص إلى أن الأخلاق جزء من السياسة في الفلسفة اذ أن «تدبير النفس» مرتبط بـ «تدبير المدينة». ويقول د.محمد عابد الجابري: «حالما انتهيت من «العقل الأخلاقي العربي» في مستهل عام 2001، وأنا في شبه نشوة مثل تلك التي تنتاب المتجول في غابة عند بلوغه مخرجا من مخارجها! غير أني ما أن أخذت أفرك عيني على ضوء الفضاء / الفراغ المحيط بالغابة اذا ببعض الأصدقاء يمطرونني بأسئلة من نوع: وماذا بعد؟ بعضهم أجاب بنفسه فاقترح كتابا في «الجمال في الفكر العربي» باعتبار اتصال هذا الموضوع بالأخلاق، فكلاهما بحث في القيم، وبعضهم اقترح كتابا في الفكر العلمي عند العرب بعد أن تناولت الفكر النحوي والفقهي والبلاغي والسياسي والأخلاقي في الأجزاء السابقة». غير أن احداث سبتمبر / أيلول 2001، صرفت المفكر د.محمد عابد الجابري عن المواضيع التي سبق ذكرها ليركز اهتمامه على القرآن الكريم ويصدر في خريف 2006 كتابا ضخما بـ 450 صفحة تحت عنوان «مدخل إلى القرآن الكريم». وهذا الكتاب هو الجزء الأول من بحث في الموضوع المذكور. وقد كتب د.محمد عابر الجابري يقول: «إن أحداث سبتمبر/ ايلول 2001 وما تلاها من أحداث جسام وردود فعل غاب فيها العقل، غيابه في الفعل الذي استثارها والذي كان هو نفسه نوعا من رد الفعل، وما رافق ذلك كله من هزات خطيرة في الفكر العربي والاسلامي والأوروبي، كل ذلك جعلني انصرف إلى التفكير في «مدخل إلى القرآن» مدفوعا في ذلك برغبة عميقة في التعريف به، للقراء العرب المسلمين وأيضا للقراء الأجانب تعريفا ينأى به عن التوظيف الايديولوجي والاستغلال الدعوي الظرفي من جهة، ويفتح أعين الكثيرين ممن قد يصدق فيهم القول المأثور «الانسان عدوّ ما يجهل» على الفضاء القرآني كنص محوري مؤسس لعالم جديد كان ملتقى لحضارات وثقافات شديدة التنوّع، بصورة لم يعرفها التاريخ من قبل، عالم مازال قائما إلى اليوم، هو «العالم العربي الاسلامي»، هذا العالم الذي يجرّ معه ليس الماضي وحسب، بل «المتقبل الماضي» كذلك، في وقت أضحى فيه سوقا لترويج كثير من الشعارات غير البريئة، تصاعد من هنا وهناك، شعارات من نوع «صراع الحضارات» و«حوار الحضارات» و«حوار الثقافات» و«حوار الديانات» وأخيرا وليس آخرا «الاصلاح» ليس الاصلاح السياسي وحسب بل «الاصلاح الديني» والثقافي، وهلم جرا».

وأضاف د.محمد عابد الجابري قائلا: «من هنا يمكنني القول أن التفكير في تأليف هذا الكتاب قد جاء بصورة ما، نوعا من الاستجابة لظروف ما بعد ايلول / سبتمبر تماما مثلما يمكن النظر إلى كتابي «نحن والتراث» وبالتالي «نقد الفكر العربي» بأجزائه الأربعة، كنوع من الاستجابة لظروف «النكسة» التي عاشها العالم العربي بعد 1967 بما في ذلك حرب تشرين الأول/ أكتوبر 1973 وما شاع في ذلك الوقت من استبشار بـ «الصحوة الاسلامية» التي رافقتها، أوتجاوزتها أو حلّت محلها، الثورة الخمينية في ايران».

ومشيرا إلى المحطات الاساسية في مسيرته الفكرية، أشار د.محمد عابد الجابري إلى أن كتابه «نقد العقل العربي» الذي أتاح له تبوأ مكانة مرموقة في الفكر العربي المعاصر، كان ثمرة التحولات التي أعقبت نكسة 1967. وقد اعتمد في مشروعه هذا على ما سماه بـ «الفكر الابيستيمولوجي» ضدا على النقد الايديولوجي» منحازا فيه بكامل الوضوح والصراحة الى العقلانية والديمقراطية. وأشار د.محمد عابد الجابري أيضا إلى أنه في كل الكتب التي أصدرها الى حد هذه الساعة، حرص على الا يقحم انطباعاته عن الأحداث التي كانت سببا مباشرا أم غير مباشر في تاليفها، وردود فعله ازاءها. فكان «كمن يطل على شارع معيّن» بحسب تعبيره، وبالتالي لم يكن من الممكن أن يرى نفسه وهو يمشي في الشاعر وهو يطل عليه».

إشكالية الخروج .. من الاغتراب الذاتي للاغتراب الوجودي

وديع العبيدي

إذا كان التحول «الخيميائي» من «طاقة» إلى «مادة» هو «تصوف» في «روحانيات» الشرق، فهو «فلسفة» في «عقليات» الغرب. وإذا كان اصطلاح «التصوف» وقع ضحية الافتئات والعجز والاستهلاك الطقوسي، فاستخدامها هنا لا يتناسب وروح الجمال ونقاء السريرة المختلجة في كلمات وأفكار الأديبة بريهان قمق التأملية المتدفقة، مثل مياه سدّ كانت محسورة، أو أنها امتلكت وقتا كافيا ونارا هادئة لتنضج. اللغة هنا شعرية منسابة، والأفكار تتكشف عن نفسها خلل غلالة رومانسية، يتماهى فيها الأدبي بالنزوع الفلسفي الوجودي. لكن الكاتبة الشاعرة، شأنها شأن معظم الكتاب العرب، لا تستغني عن المراوغة اللغوية والبنية المزدوجة للنص. فهي تجد خلاصاً في التورية والتعمية والكنايات، ولا تستطيع الاستغناء عن البوح. الازدواجية هنا تتحول إلى صفة بنيوية لثقافة شمولية الأفق في واقع محدود. العبارة نفسها هنا تمرّ باستحالات مريرة في لاوعي المبدع للتكيف مع «إناء» النص/ الواقع. ينتج عن ذلك أن ثمة «نصين» متراكبين أو مستويين من المعنى أو القراءة في النص، المعنى القريب «المادي» المباشر، ومستوى ما بعد «المادي» الذي تمتزج فيه نفحات نفسية/ روحية/ وجودية.

رغم أن النص يطرح نفسه في صورة تساؤلات أو «تأملات»، ولا يواري قلقه وحيرته، إلا أنه لا يتورع عن تقديم أو اقتراح «أجوبة»؛ لأسئلة وجودية أو إنسانية، قد لا تعني شيئاً لكثيرين اليوم، في حمأة اللهاث العولمي وراء المادة والاستهلاك اليومي.

هذه الأسئلة القديمة قدم البشرية (مثل: من نحن؟.. أين كنا قبل أن ناتي هنا؟.. ماذا سيحدث لنا بعد الموت؟..) ما زالت قادرة على التناسل، والبحث والاستغوار. (أذكر هنا قصيدة الشاعرة فرات إسبر «إلى أين تأخذني») التي تطرح السؤال الأخير «ما بعد الموت»، وهو ما يشكل علامة فارقة في الأدب الشامي، بالمراجعة والمقارنة مع الأدب المصري أو الخليجي أو المغاربي، ممثلا في النزوع للفلسفة والأسئلة الكونية، دون إغفال تراث جبران وأدب المهجر اللبناني عموماً. و يمكن لإعادة قراءة النص، أجماله بالنقاط التالية..

- المرحلة الأولية «المراقبة والبحث» ..

فالنهايات التراجيدية لهؤلاء العظماء كالحلاج ونيتشه رغم كلّ الحبّ الذي امتلأوا به، رغم كل الاعجاب بجنونهم وتمردهم، إلا أنني أحسّ بمشاعر ملتبسة تجاههم أمام ضياع المفاتيح في أدق وأهمّ لحظات ما فوق العادية. هذا يدفعني للبحث، كمن بهدوء شديد، من عمق البحر، يصطاد «سمكة» ليطعم الضعاف..

الكاتبة تشعر بالخيبة جراء استمرار استغلاق لغز الوجود وعدم اتضاح هوية الانسان في دوامة الوجود التي لا تكف عن الدوران. ويمتلك هذا التساؤل الكثير من المشروعية. لأنه إذا كانت هذه «الأسئلة» على هذا القدر من القدمية، والأهمية، فلماذا لم يحسمها الفكر الانساني على مدى تاريخه الطويل. وقد تعمّدت الكاتبة انتقاء مفردتين من هذا الفكر، أحدهما من الشرق «الحلاج» والآخر من الغرب «نيتشه». وهما مفردتان حافلتان بالقلق والتمرد والاستحالات الروحية والفكرية المصطرعة، مما لا مجال لاستغواره الان.

وهو مؤشر رؤية الكاتبة لعدم وصول كل منهما إلى مشارف الحقيقة، وإطفاء اعتلاج قلق النفس الانسانية، مستخدمة عبارة شعرية موجزة «ضياع المفاتيح»!. لكن هذا، ليس سوى تمهيد للنص. عتبة دخول المنزل. ان استمرار الوجود رهن باستمرار السرّ أو اللغز.. وبافتضاحه تفتقد الحياة دهشة الطفولة.. من الحريّ هنا الاعتراف.. ان الطريق المنكشف النهاية لا يغري بالوصول، ولا يدفع حتى للسير فيه. فنحن هنا لأننا لا نعرف.. ونعيش أياما على أمل أن نقع على السرّ أو نتقدم خطوة باتجاهه.

وننسى في غمار ذلك. أننا مهما سرنا لا نصل «الحلاج». وأن حياتنا «ليست» سوى – حلم– قصير في سحابة الأزل. وهنا يتجسد مغزى ظاهرتين وصمتا حياة البشرية (العجز، التسليم). ويتجسدان في ظاهرة «الدين» ومحاولته تلخيص نظام الوجود وربطه بالحياة الأرضية وفق مبدأ تراتبية منسجمة مع قواعد الحكم والتسلط. فما على المرء غير الخضوع والتسليم.

على الجانب الآخر، «تيار العقل»، تستمر الدراسات والتحليلات والطروحات الجديدة. فالتسليم كمعطى.. شرقي، ديني، غير قابل للتسليم به لدى هذا التيار. وفي الفلسفة، يفضل البعض العودة لمناقشة الجذور وإعادة تقليب تربتها، على أمل «اصطياد» ما أغفله السابقون أو اختلفوا في تأويله. على سبيل المثال فقط، أشير إلى كتاب الألماني «فالتر بوركيت» والذي يفند فيه المؤلف كثير من الأفكار والنظريات المنسوبة إلى فيثاغورس «حوالي 572-497 ق.م.»، ويعيدها إلى الفيلسوف الاغريقي طاليس547 -625 (ق.م) استخدم الاغريق المنطق الرياضي لرسم صورة الكون، ولعب الفكر الاغريقي دوراً مهماً في تغذية الفكر الفلسفي الوجودي، بما فيه فكرة الأزلية والثنائية والتضادّ والتكامل، والتي انعكست جوانب منها في خدمة منظومات سياسية ودينية. تقول الكاتبة في هذا الصدد..(...)

كاتب واعلامي عراقي مقيم في لندن.